

التبيان في تفسير القرآن

(196) بالهدى والرشاد، وزادهم هدى حين اهتدوا. والمراد به الانبياء الذين تقدم ذكرهم أثمانية عشر. وأمر النبي (صلى الله عليه وآله) بأن يسلك سبيلهم ويأخذ بهداهم في تبليغ الرسالة والصبر على المحن وان يقول لقومه " لأسألكم عليه اجرا " يعني على الاداء والابلاغ، ولكنه يذكر به العالمين وينبههم على ما يلزمهم من عبادة الله والقيام بشكره. وقوله (فيهداهم اقتده) قرأ حمزة والكسائي وخلف ويعقوب والكسائي عن أبي بكر بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف. الباكون باثباتها في الوصل والوقف وسكونها، إلا ابن ذكوان فإنه كسرهما، ووصلها بياء في اللفظ وإلا هشاما فإنه كسرهما من غير صلة بتاء، ولا خلاف في الوقف أنها بالهاء ساكنة. قال ابو علي الفارسي الوجه الوقف بالهاء لاجتماع الكثرة، والجمهور على إثباته، ولا ينبغي أن يوصل والهاء ثابتة، لانه هذه الهاء في السكت بمنزلة همزة الوصل في الابتداء في أن الهاء للوقف كما أن همزة الوصل للابتداء بالساكن، فكما لا تثبت الهمزة في الوصل كذلك ينبغي أن لا تثبت الهاء. قال ابو علي وقراءة ابن عامر بكسر الهاء وإشمام الهاء الكسرة من غير بلوغ ياء ليس بغلط، ووجهها أن يجعل الهاء كناية عن المصدر لالتحق للوقف. وحسن اضماره لذكر الفعل الدال عليه، ومثل ذلك قول الشاعر: فجال على وحشية وتخاله * على ظهره سبأ حديدا يمانيا كأنه قال تخال خيلا على ظهره سبأ حديدا، ومثل ذلك قول الشاعر: هذا سراقه للقرآن يدرسه * والمرؤ عند الرشا أن يلحقها ذئب (1) فالهاء كناية عن المصدر، ويدل يدرسه على الدروس، ولا يجوز أن يكون ضمير القرآن، لان الفعل قد تعدى اليه باللام، فلا يجوز أن يتعدى اليه والى ضميره كما أنك إذا قلت أريدا ضربته لم ينصب زيدا بضربت لتعديده _____ (1) اللسان " سرق "